حياة مستشرق

قدم حاضرة دمشق في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المستشرق الافرنسي الشهير (لوي ماسينيون) فطُلب منه ان يتكرم بلقاء محاضرة من محفوظه الواسع . فاجاب والقى في بهو المحاضرات محاضرة ازيقة ممتعة على محفل خاص بالعلماء والادباء والوجهاء في ٢٩ من الشهر المذكور بعد ان عرّف به الحضور السيد محمد كرد علي وزير المعارف، وحرصاً على ما في عقد التعريف والمحاضرة من فرائد الفرائد ادرجناهما كما يلي :

خطاب وزير المعارف

ياسادتي ويا اخواني

اتشرف الآن بان اقدم لكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيو لوي ماسينيون احد اساتذة (كوليج دي فرانس) في باريز الرجل الذي اعرفه اليكم هو من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان رجلاً برانة شفافة . هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم

ولد في سنة ١٨٨٣ م بالقرب من باريز ولما ترعرع دخل في مدرسة لوي لغران ثم دخل كلية باريز وفي سنة ١٩٠١ رحل في طلب العلم الى الجزائر وتونس وسافر سنة ١٩٠٤ الى فاس ودرس بها احوال ذلك القطر وتعرف الى علماء المسلمين فيه وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى الجزائر وفي سنة ١٩٠٥ = ١٩٠٧ سافر الى مصر بمهمة اثرية وفي سنة ١٩٠٧ = ١٩٠٨ سافر الى بغداد وهناك تعرف الى عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي الذي لقنه روح الدين واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فوائد جلى واكتشف قصر بني لخم المسمى بالسدير في الاخيضر وذلك في منزل فضل بك الهدال غربي كربلاء ثم رجع منها بطريق سورية

واقام في عام ١٩٠٩ = ١٩١٠ في القاهرة وقضى زمناً سنة ١٩٠٩ = ١٩١٢ ١٩١٣ في الاستانة وفي سنة ١٩١٢ = ١٩١٣ اقام في القاهرة فدعته الجامعة المصرية

الى تدريس تاريخ الفلسفة ، فالقى محاضرات ممتعة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية دلت على علو كعبه وقد طبع عدد قليل من هذه المحاضرات

وفي سنة ١٩١٤ رحل الى الجزائر وفي سنة ١٩١٥ – ١٩١٦ اقام مدة في حملة جناق قلعة (الدردنيل) وحضر حروبها بنفسه شهراً ليعرف تأثير الحرب في الارواح ، وان روح المرء لا تغلو لقاء مصلحة وطنه وفي سنة ١٩١٦ – ١٩١٧ رحل مع الجيش الافرنسي الى (ستروما) و (طويران) و (مناستر) وفي سنة ١٩١٧ رحل الى الحجاز والقاهرة والقدس وفي سنة ١٩١٨ – ١٩١٩ اقام مدة في ربوع القدس وحلب ودمشق والاستانة ثم رجع الى باريز ليتولى القاء محاضرات في (كوليج دي فرانس) المشهورة على حالة العالم الاسلامي بعد الحرب .

ومن تآليفه كتاب مراكش في القرن السادس عشر اخذاً من ليون الافريقي . ومن كتبه كتاب البعثة الاثرية بين النهرين وهو في مجلدين وهذان الكتابان كتبهما باللغة الافرنسية ونشر بالعربية مع ترجمة افرنسية كتاب الطواسين للحسين بن منصور الحلاج وكتاب الامثال البغدادية للقاضي الطالقاني وله عدة ابحاث ومقالات في المجلات العلمية الافرنسية مثل مجلة العالم الاسلامي اليهودية ومجلة العلوم السياسية والمجلة الآسياوية وهو مراسل في دائرة المعارف الاسلامية التي تطبع في هولاندة باللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية .

وقد فطر صاحبنا على الميل الى نبش آثار فلاسفة الاسلام ولاسيما علماء التصوف المتقدمين منهم ويقصد من ذلك الوقوف على ما خلفته انامله في الاخلاق وهو الآن على ان يجمع ويطبع بعض كتب الفلاسفة المسلمين في هذا الشأن ولولا الحرب لطبع كثيراً من ابحاثه وكتبه وقد اضطر ان يتركها نحو خمس سنين في وظيفة رئيس (يوز باشي) في جيش الشرق وكان في كل عمل تولاه مثال الوطني الافرنسي الواسع الصدر للعلوم القديمة والحديثة بعيداً عن التعصب والغباوة بالباطل ولذلك رجوته والححت عليه ان يتحفنا بمحاضرة في هذا البهو يحضرها اهل الفضل والادب في هذه العاصمة ليذكر لهم شيئاً من علمه وتجاربه والآن يتلو على مسامعكم ما حضره :